يتمشيخ عليه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان حصل في نفسه حزازة فالواجب
عليه ان يتخذ له شيخا يخرجه من ظلمات الريا والامات عاصيا وذهب الى الآخرة صفر
اليدين من الخير لان الله تعالى لم يقبل له عملا انتهى وسمعته ايضا يقول ينبغي للعالم اذا
درس في مثل جامع الازهر ان يحرر نيته قبل ذلك ولو مكث سنين بلا اقرآ حتى يجد له نية
صالحة وذلك لقلة دخول الاكابر الذين يميل النفوس الى مراياتهم من الامرا والاغنيا
الى الجامع وكان الامام النووي اذا درس في المدرسة الاشرفية بدمشق يوصي الطلبة
ان لا يجيبوا دفعة واحدة خوفا من كبر الحلقة وكان اذا درس جلس في عطفة المسجد
ويقول ان النفس تستحلي رؤية الناس لها وهي تدرس في صحن المسجد او صدره وبلغه
يوما وهو يدرس في جامع بني امية ان الملك الظاهر عازم على الصلاة في الجامع فترك
التدريس وحضور المسجد ذلك اليوم فاياك يا اخي ان تعقد لك مجلس علم او ذكر الله
او صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراك الناس الا ان تكون سالما من هذه
العلل والآفات وقد حضرت مرة الشيخ العالم العامل شمس الدين اللقاني مفتي المالكية
بالجامع الازهر وهو يقول لشيخنا الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله يا اخي اني خائف عليك من تصدرك في الجامع في هذا المجلس ليلة
الجمعة ويومها والامرآء والاكابر ينظرون اليك ويعتقدونك على ذلك ويقولون شيخ الله
المدد فربما مالت نفسك الحب الرياسة بذلك فخسرت في الدنيا والاخرة وسمعته مرة
اخرى يقول له اذا فرغ الناس من صلاة الجمعة فاصبر عن قرآءة سورة الكهف حتى ينفض الناس
ثم اشرع في القرآءة فان النفس تستحلي رؤية الناس لها في ذلك المحفل العظيم انتهى فاعلم
يا اخي واعمل به وبهدي هذين الصادقين اقتد يا اخي والله يتولى هداك فقد روى مسلم
والنسائي وابن ماجة وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه قوم من مضر مجتابي
النمار اي لابسي العبا الصوف المخطط فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى
بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام فصلى ثم خطب فقال يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا والاية التي
في الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه
من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت
كفه تعجز عنها بل قد عجزت فتتابع الناس حتى صار كومين من طعام وثياب حتى تهلل وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء الحديث
وفي رواية للامام احمد والحاكم وابن ماجة وغيرهم مرفوعا من سن خيرا فاستن به
كان له اجره ومثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء الحديث وفي رواية
للطبراني مرفوعا من سن سنة حسنة فله اجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى
تترك الحديث وروى ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من احيى سنة
من سنتي قد اميتت بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص ذلك من اجورهم
شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيأ ومعنى لا يرضاها الله ورسوله اي لا يشهد لها

كتاب

كتاب ولا سنة بالصحة وروى ابن ماجة والترمذي وغيرهما مرفوعا ان هذا الخير
خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من مطالعة كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات المؤقتة والحوائج
الضرورية ومذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه ان طلب العلم على وجه الاخلاص
افضل من صلاة النافلة واعلم ان الشارع صلى الله عليه وسلم ما نوع العبادات
المتفاضلة في الاجر الا لعلمه صلى الله عليه وسلم بحصول الملل للعاملين ولو في الامور
الواجبة فاذا حصل الملل فيها انتقلوا الى واجب آخر او الى ذلك الامر المفضول فاذا
حصل منه كذلك انتقلوا المفضول آخر او فاضل او افضل مما لم يجد وا في نفوسهم ملالا فيه
فعلم ان سبب تنوع المأمورات انما هو وجود الملل فيها اذا دامت فلو تصور
ان انسانا لم يمل من الواجبات او مما هو افضل لامره صلى الله عليه وسلم بملازمتها
وترك الامور المفضولة جملة لانه ما تقرب المتقربون الى الله بمثل اداء ما افترضه عليهم ولكن
لما كان يحصل لهم الملل من ذلك الواجب حتى لا يبقى في نفس العامل داعية ولا خشوع ولا
لذة بتلك العبادة كان العمل المفضول الذي له فيه داعية ولذة وخشوع اتم واكمل
وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثة اجزاء جزأ ينام وجزأ
يطالع الحديث ويستنبط وجزأ يتهجد وكان يقول لولا مذاكرة الاخوان في العلم والتهجد
في الليل ما احببت البقاء في هذه الدار فعلم انه لا ينبغي لطالب العلم ان يكب على مطالعة
العلم ليلا ونهارا الا اذا صلحت النية فيه ولم يقم احد مقامه في بلده او اقليمه فان دخل
نيته حب رياسة او طلب دنيا او قام احد مقامه في نشر العلم فالاشتغال بكل ما صحت
فيه النية من الطاعات اولى وسيأتي في العهود قريبا ان من جملة العمل بالعلم توبة العبد
واستغفاره اذا وقع في معصية فانه لولا العلم ما عرف انها معصية ولا تاب منها
فتأمل وقد قال داود الطائي رحمه الله طالب العلم كالمحارب فاذا افنى عمره في تعليم
كيفية القتال فمتى يقاتل فمن عقل العاقل انه كلما رأى نفسه عملت بكل ما علم واحتاجت
للعلم ان يقدم غيره عليه كما كان السلف الصالح فلا بد لكل انسان من العلم والعمل
والاشتغال بواحد منهما دون الآخر نقص فعلم ان جميع ما ورد في فضل العلم وتعليمه
انما هو في حق المخلصين في ذلك فلا تغالط في ذلك فان الناقد بصير وقد وقع لنا
مع المجادلين نزاع كثير في ذلك فانا نراهم متكالبين على الدنيا ليلا ونهارا مع دعواهم
العلم وتفضيلهم نفوسهم بالعلم والجدال من غير ان يعرجوا على العمل بما علموه ويستدل
احدهم بما ورد في فضل العلم وينسى الاحاديث التي جاءت في ذم من لم يعمل بعلمه جملة
واحدة وهذا كله غش للنفس وفي القرآن ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا فاسلك يا اخي على يد شيخ
يخرجك من هذه الرعونات والظلم والدعاوي وتصير تبكي على تفريطك في الاعمال
حتى يصير لك خطان اسودان في وجهك من سيلان الدموع وان لم تسلك كما ذكر
فيا طول تعبك في الآخرة ويا خسارة تعبك في تحصيله في الدنيا وقد سمعت سيدي
عليا الخواص يقول في معنى حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر معناه

Copyright King Saud University